والمصايب فاذا احتمل مرارة الصبر فصبر في هذه المواطن الاربعة
ومنازلها من الاستقامة وثوابها الجزيل في العاقبة ثم لا يقع في المعاصي
وتبعاتها في الاخرة ثم لا يبتلي بطلب الدنيا وما لها من الشغل في الحال
في المال ثم لا يحبط اجره على ما ابتلي به وذهب فحصل اذا بسبب الصبر الطاعة
ومنازلها الشريفة وثوابها والتقوى والزهد والعوض والثواب الجزيل من الله تعالى
وتفصيل ذلك امر لا يعلمه الا الله تعالى **واما** دفع المضار فنجاته اولا من مؤنة الجزع
ومعاصاته في الدنيا ثم وزره في العقبى **واما** ان ضعف عن الصبر وسلك طريق
الجزع فانه كل منفعة وحقه كل مضرة اذ لا يصبر على مشقة الطاعة فلا يفعل الطاعة
او لا يصبر على حفظها فيحبطها او لا يصبر على المواظبة عليها فلا يصل الى منزلة شريفة فيها
من درجات الاستقامة او لا يصبر عن معصية فيقع فيها او فضول فيشتغل به او لا
يصبر على مصيبة فيحرم ثواب الصبر وربما يكثر الجزع حتى يفوت العوض بسبب ذلك
فيكون له مصيبتان فوت الشيء وفوت الاجر والعوض وحلول المكروه وحرمان الصبر
ولقد قيل حرمان الصبر على المصيبة اشد من المصيبة واي فايدة في شيء يذهب بالحاصل
الموجود ولا يرد عليك الذاهب المفقود واذا فاتك احدهما فلا يفوتنك الآخر ومن الكلام الجامع
ما ذكر ان عليا رضي الله عنه عزى رجلا فقال ان صبرت جرت عليك المقادير وانت
ماجور وان جزعت جرت عليك المقادير وانت مازور **ثم اقول** وفي جملة
الامر ان قطع القلب عن العلايق المالوفة وقلع النفس عن العادات الراسخة بالتوكل
المحض على الله سبحانه وتعالى وترك التدبير في الامور وتفويضها الى الله عز وجل من غير علمه
جل اسمه

... النفس عن السخط والجزع مع تسارع النفس اليه واكراهها على
... الجزع شربة الصبر مع نفرتها عن ذلك امر شديد وعلاج شديد وحمل
... لكنه لذيذ وطريق مستقيم وله عاقبة محمودة واحوال سديدة مسعودة
ومن قبول في الوالد المشفق الغني اذا منع ولده العزيز رطبة او تفاحة يأكلها وهو ان من
وتسليمه الى المعلم الغليظ السايس وتحبسه طول النهار عنده وتضجره وحمله الى الحجام
للحجامة فيوجعه ويقلقه اترى منع ذلك من بخل فيه كيف وهو يعطي الاجانب ويوسع
عليهم او هوان بهذا الولد كيف وهو كيف يكتب له جميع ما في يديه او قصد بذلك اتعابه
وايلامه لبغض له كيف وهو قرة عينيه وثمرة فواده لو هبت عليه ريح لعز عليه كلا ولكن
لما علم ان صلاحه في ذلك وان بهذا التعب القليل يصل الى خير كثير ونفع عظيم وما تقول
في الطبيب الحاذق الناصح المحب اذا منع المريض الدنف شربة من ماء وهو ظمآن يتقلى
كبده وسقاه شربة هليلج كريهة يجوع عن ذلك نفسه وطبعه ان ذلك منه معاداة وايذاء
كلا بل نصح واحسان لما علم يقينا ان في اعطائه شهوته ساعة هلاكه وعطبه راسا
وفي منعه ذلك شفاؤه وبقاؤه فتامل ايها الرجل اذا حبس الله عنك رغيفا او درهما
فتعلم يقينا انه يملك ما تريد ويقدر على ايصاله اليك وله الجود والفضل ويعلم حالك فلا يخفى
عليه شيء فلا عدم ولا عجز ولا جفا تعالى عن ذلك وتقدس فانه اغنى الاغنياء واقدر القادرين
واعلم العلماء واجود الاجودين فتعلم اذا بالحقيقة انه لم يمنعك الا لصلاح واختيار كيف
وهو الذي يقول خلق لكم ما في الارض جميعا كيف وهو الذي جاد عليك بمعرفته وبالايمان الذي
في جنبها الدنيا بما فيها ... في الخبر المشهور ان الله سبحانه يقول اني لاذود اوليائي عن نعيم الدنيا

Copyright © King Saud University